البرنامج النووي الباكستاني دراسة تاريخية لمراحل تطوره (١٩٧٢-١٩٩٨)

أ.د نعيم جاسم محمد

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

Drnaeem271@gmail.com

المخلص:

يعد البرنامج النووي الباكستاني خطوة تاريخية مهمة اتخذها الساسة الباكستانيون في القرن العشرين من اجل ان تكون باكستان دولة نووية موازية للهند .

يتألف البحث من اربعة محاور رئيسة ، تضمن المحور الاول بدايات الاهتمام الباكستاني بالبرنامج النووي حتى عام ١٩٧٢ ، اما المحور الثاني فقد تحدث عن جهود رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو لتطوير البرنامج النووي خلال مدة حكمه الممتدة ما بين عامي (١٩٧٢-١٩٧٧) ، وقد سلط المحور الثالث الضوء على دور الرئيس محمد ضياء الحق في تطوير البرنامج النووي الباكستاني خلال مدة حكمه الممتدة ما بين عامي (١٩٧٧-١٩٨٨) ، في حين ركز المحور الرابع على تطور البرنامج النووي الباكستاني وامتلاك السلاح النووي خلال المدة ما بين عامي (١٩٨٨-١٩٩٨) .

Abstract

Pakistan's nuclear program is an important historic step taken by Pakistani politicians in the 20th century for Pakistan to be a nuclear state parallel to India.

The second axis deals with the efforts of Pakistani Prime Minister Zulfiqar Ali Bhutto to develop the nuclear program during his 1972-1977 reign. The third axis highlighted the role of President Muhammad Zia ul-Haq in the development of the Pakistani nuclear program during the period of his rule (1977-1988), while the fourth axis focused on the development of the Pakistani nuclear program and possession of nuclear weapons during the period between 1988-1998).

المقدمة:

ترتبط باكستان بعد استقلالها عن الهند في ١٥ اب ١٩٤٧ بحدود طويلة مع الاخيرة ، وكان اقليم كشمير المتنازع عليه بين البلدين سببا في الصراع المستمر بينهما ، مما جعلهما يتنافسان في مسالة امتلاك السلاح النووي ، لاسيما وان الهند هي من بدأ بتلك الفكرة ، مما دفع باكستان على المضي قدما لامتلاك ذلك السلاح للدفاع عن نفسها والوقوف بوجه التهديد الهندي ، وفي هذا البحث حددناعام ١٩٧٢ باعتباره يمثل مدة حكم رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو الذي يعد مهندس البرنامج النووي الباكستاني ، وانتهينا بعام ١٩٩٨ كونه يمثل امتلاك باكستان للقنبلة النووية بعد قيامها بالتجربة النووية الناجحة في العام المذكور.

في اثناء تولي ذو الفقار علي بوتو الحكم في باكستان عام ١٩٧٢ سعى جاهدا للمضي قدما باتجاه تصنيع السلاح النووي ، وشجع العلماء الباكستانيين على ذلك وقدم لهم دعما كبيرا من اجل امتلاك باكستان للقنبلة النووية ، فضلا عن ذلك تعاون مع بعض الدول الاخرى ومنها الصين وفرنسا من اجل تقديم الدعم والمساعدة بهذا الشأن ، وقد استمر القادة الباكستانيون بعده في تطوير البرنامج النووي ، وعلى الرغم الصعوبات والضغوط التي مورست على باكستان من قبل الولايات المتحدة الامريكية والدول الاخرى فقد تمكنت باكستان اخيرا من امتلاك السلاح النووي بعد التجارب الناجحة التي قامت بها في شهر ايار من عام ١٩٩٨.يتألف البحث من اربعة محاور رئيسة ، تضمن المحور الاول بدايات الاهتمام الباكستاني بالبرنامج النووي حتى عام ١٩٧٢ ، اما المحور الثاني فقد تحدث عن جهود رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو لتطوير البرنامج النووي خلال مدة حكمه الممتدة ما بين عامي (١٩٧٢-١٩٧٧) ، وقد سلط المحور الثالث الضوء على دور الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق في تطوير البرنامج النووي خلال مدة حكمه الممتدة ما بين عامي (١٩٧٧-١٩٨٨) ، في حين ركز المحور الرابع على تطور البرنامج النووي الباكستاني وامتلاك السلاح النووي خلال المدة ما بين عامي (١٩٨٨-١٩٩٨) .

بدايات الاهتمام الباكستاني بالبرنامج النووي حتى عام ١٩٧٢

طغى نمط التصعيد العسكري على العلاقات بين الهند وباكستان منذ استقلال الدولتين في ١٥ اب ١٩٤٧ ، اذ ادت نشأة الدولتين على اسس عقائدية ودينية ثبتها الاستعمار البريطاني الى التصادم الدائم بين حضارتين وثقافتين مختلفتين ، احداهما هندوسية (الهند) والاخرى اسلامية (باكستان) ، بعدما تأسست الاخيرة من رحم ما عرف باسم (دولة الهند الكبرى) ، ليتولد منذ هذا التاريخ صراع سياسي وعسكري بين الدولتين حول اقليم كشمير ونشوب ثلاث حروب كبرى بينهما وازمات متكررة ادت الى اشعال الحرب في مراحل مختلفة ، وسباق للتسلح لم ينقطع بين الدولتين ، وفشل كل محاولات التقارب بينهما او ايجاد حلول للمشكلات القائمة (١) .

وبناء على ذلك سعت باكستان منذ اواخر الخمسينات من القرن العشرين الى وضع برنامج واسع للأبحاث والتطوير في ميدان العلم النووي والتكنلوجيا ، واستطاعت ان تطور خبرتها في مجال الوقود النووي ، فضلا عما قدمته هيأة الطاقة الذرية الباكستانية من تدريب على مستوى عال الى العلماء والمهندسين وخدمات قيمة في ميادين البحوث الزراعية والطبية (٢) .

تأسست هيأة الطاقة الذرية الباكستانية منذ عام ١٩٥٥ لأجل تطوير وترويج استعمال الطاقة الذرية للأغراض السلمية ، وقد انيطت بها مهمات عديدة ، منها انتاج القوة النووية واستخدام الاشعاع النووي وتقنية النظائر المشعة ومعالجة الوقود النووي والاستكشاف والتعدين وتكرير المواد النووية والمعالجة المعادة للوقود النووي ، وفي العام نفسه قررت باكستان بناء محطات نووية لتوليد الطاقة الكهربائية بسعة ١٠٧٧ ميكا واط عند حلول عام ١٩٧٥ وبسعة ٢١٨٢ واط عند حلول عام ١٩٩٠ (٣) .

كان البرنامج النووي الباكستاني مرتبط الى حد كبير بالبرنامج النووي الهندي ، وكانت معظم التطورات الجارية في البرنامج النووي الباكستاني بمثابة رد فعل للتطورات الجارية على الجانب الهندي ولذلك كان الهدف من انشاءه هو تمكين باكستان من الاستفادة من الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية (٤) ويشير ذو الفقار علي بوتو (٥) الذي يعد المهندس الرئيس لسياسة وبرامج باكستان النووية في هذا الصدد بالقول : " وضعت الحجر الاساس لهيئة الطاقة الذرية فيما كان آنذاك منطقة مقفرة من اسلام اباد ، وقمت بالمفاوضة بعقد اتفاقية خاصة بتجهيز مفاعل البحوث بطاقة ٥ ميكا واط،

وعلى الرغم من معارضة وزير المالية شعيب ونائب رئيس هيأة التخطيط سعيد حسن اجريت مفاوضات ناجحة للحصول على محطة كراجي للقوة النووية ذات قدرة ١٣٧ ميكا واط من كندا ، وتوليت مراسم افتتاحها " (٦) ، واخذت الهيئة على عاتقها امر تدريب علماء ومهندسي الذرة الباكستانيين بمساعدة خارجية ، اذ تم في المدة (١٩٥٥-١٩٥٦) تدريب اربعة وثلاثون عالما مختصا بالذرة من الولايات المتحدة الامريكية (٧) ، كما اشار ذو الفقار علي بوتو قائلا : " لقد ارتبطت بشكل نشيط بالبرنامج النووي لباكستان منذ تشرين الاول ١٩٥٨ الى تموز ١٩٧٧ ، وهي مدة امتدت تسعة عشر عاما ، وكنت معنيا بشكل مباشر بهذا الموضوع بصفتي وزيرا للخارجية ووزيرا للوقود والطاقة والموارد الطبيعية ووزيرا مسؤولا عن الطاقة الذرية ، وعندما توليت مسؤولية هيأة الطاقة الذرية الباكستانية ، لم تكن الهيأة اكثر من لافتة معلقة على باب دائرة ، لقد كانت اسما فقط ، وقد كرست كل امكانياتي بنشاط وتصميم لا يلين من اجل مهمة الحصول على القدرة النووية لبلادي " (٨) .

سعت الحكومة الباكستانية الى تطوير المهارات العلمية اللازمة للقيام بتطوير القدرات النووية الباكستانية ، اذ قامت بأنشاء "معهد باكستان للعلوم والتكنلوجيا " في عام ١٩٦٠ ، ويعد هذا المعهد اول واهم مركز باكستاني يتعلق بأبحاث الذرة ، وقد نجح ذو الفقار علي بوتو بعقد اتفاقية خاصة مع الولايات المتحدة الامريكية ، اذ حصل المعهد على اول مفاعل ابحاث من طراز (مسبح) ، بقوة ٥ ميكا واط من الولايات المتحدة الامريكية ، وقد بدأ المفاعل بالعمل في العام نفسه ، وبذلك اصبحت باكستان من الدول الساعية في الحصول على المفاعلات النووية لدرء الخطر القادم من الهند (٩) .

بعد ان حصل ذو الفقار علي بوتو في اثناء توليه وزارة الوقود والطاقة والموارد الطبيعية عام ١٩٦٢ على موافقة الولايات المتحدة الامريكية بتزويد باكستان مفاعل ابحاث صغيرة من نوع الماء الخفيف قدرته ٥ ميكا واط ، بدأ تشغيله عام ١٩٦٤ في مدينة روالبندي ، وبعد ان اجرت الصين في ١٦ تشرين الاول من العام نفسه اول تجاربها النووية ادرك بوتو الذي كان وقتها وزيرا للخارجية ، ان الهند التي هزمت امام الصين في حربها معها عام ١٩٦٢ (١٠) لن تقف مكتوفة الايدي ، واستقر رأيه انه في هذه الحال لا خيار امام باكستان سوى دخول النادي النووي أيا كان الثمن (١١) .

وبعد انتهاء الحرب الهندية – الباكستانية (٥ اب – ٢٠ ايلول ١٩٦٥) (١٢) زار ذو الفقار علي بوتو مقر الطاقة الذرية في جنيف للاطلاع على تطورات البرنامج النووي الهندي والمادة المستخدمة فيه (البلوتونيوم) ، من اجل الاستفادة من ذلك البرنامج في بناء برنامج نووي لباكستان (١٣) .

بلغ الاصرار الباكستاني على امتلاك الاسلحة النووية عندما اعلن بوتو في عام ١٩٦٥ قائلا : " اذا امتلكت الهند القنبلة النووية فأننا سنأكل الحشائش واوراق الشجر بل سنجوع حتى نمتلك قنبلتنا النووية وعلى خلفية تصريح بوتو نشرت مجلة باكستان تايم (Pakistan Times) في تشرين الاول ١٩٧١ مقالا اكدت فيه " اذا كانت باكستان تريد قدرة تفجيرية نووية فانه يمكنها ان تتبع تكنلوجيا مثل حالة اليورانيوم بدلا من نظام البلوتونيوم وبدلا من نظام الضمانات الذي قبلته ، وشعب يعيش عاريا وهو فعلا يأكل العشب ، ماذا يفعل في قنبلة قد تضع مصيره كله في خطر " (١٤) .

وفي غضون ذلك ابدى الرئيس الباكستاني محمد ايوب خان (١٥) في اثناء زيارته الى الاتحاد السوفيتي في ٢٥ ايلول ١٩٦٧ قلقه من خطر انتشار الاسلحة النووية ومن احتمال ظهور دولة نووية – في اشارة الى الهند – اذ صرح قائلا : " يجب منع ذلك في جميع الظروف"، وينبغي تطبيق معاهدة حظر الانتشار النووي (١٦) ، من دون اي تأخير ، واشار الى تأييد موسكو لذلك ، اذ ان ذلك يصب في مصلحة شبه القارة الهندية (١٧) .

وبما ان باكستان حليفة للولايات المتحدة الامريكية فقد اعلن الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون (Richard Nixon) عن سياسة بلاده الجديدة التي عرفت بمبدأ نيكسون الذي اعلنه في ٢٥ تموز ١٩٦٩ والذي نص على الاتي (١٨) :

١- حفاظ الولايات المتحدة على التزامها في المعاهدات المعقودة مع حلفائها .
٢- مد حماية المظلة النووية الامريكية الى حلفائها واية دولة تهم الامن القومي الامريكي في حالة تعرض هذه الدول الى التهديد بالأسلحة النووية .
٣- في حالات العدوان الاخرى تكتفي الولايات المتحدة بتقديم المساعدات الاقتصادية والمعدات الحربية اذا طلب منها ذلك .

جهود ذو الفقار علي بوتو لتطوير البرنامج النووي الباكستاني ١٩٧٢-١٩٧٧

بعد هزيمة باكستان العسكرية امام الهند في حرب عام ١٩٧١ وانفصال باكستان الشرقية وتأسيس دولة بنغلادش ، عقد ذو الفقار علي بوتو في ٢ كانون الثاني ١٩٧٢ اجتماعا سريا في مدينة مولتن الباكستانية مع خمسين عالما من علماء الذرة وطرح عليهم سؤالا : " هل تستطيع باكستان صنع القنبلة النووية ؟" فرد الجميع بالإيجاب ، وكان بوتو سعيدا بالإجابة ووعدهم بتذليل جميع العقبات وتوفير كل الاحتياجات بهذا الشأن (١٩) .

كانت باكستان تدرك ان صعوبات الحصول على القدرات العسكرية التقليدية سيدفعها نحو مواصلة جهودها في الخيار النووي ، وازاء استمرار الهند في برنامجها النووي واصرارها على عدم التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، وقد عززت باكستان خطواتها باتجاه توفير مظلة نووية تعوض بها تفوق الهند في الاسلحة التقليدية (٢٠) .

وقد اشار ذو الفقار علي بوتو " انه بجهودي الشخصية وحدها حصلت باكستان على البنية الاساسية والامكانيات اللازمة للقدرة النووية ولم يكن اللحاق بالزمن الذي ضاع في بلد فقير متأخر كبلدنا مهمة سهلة ، وحين توليت مسؤولية الطاقة الذرية كانت باكستان متخلفة عن الهند بحدود عشرون عاما في برنامجها النووي ، وعلى الغالب فاني حين تركت رئاسة الوزراء كانت باكستان متخلفة عن الهند ب (٥-٦ سنوات) ... ونحن نمتلك الان القدرة في العقول ولدينا وحدة الطاقة النووية في كراتشي وكل ما كنا نحتاجه هو وحدة المعالجة النووية ، وقد جرت الترتيبات اللازمة للحصول على الماء الثقيل واليورانيوم ووحدة صناعة الوقود ، وكنا على عتبة الحصول على قدرة نووية كاملة ... نحن نعلم ان اسرائيل وجنوب افريقيا تملكان قدرة نووية كاملة، وان الحضارات المسيحية واليهودية والهندوسية تملك هذه القدرة وتملكها ايضا القوى الشيوعية ، اما الحضارة الاسلامية فهي الوحيدة التي لم تكن تملكها ، فكان هذا الوضع على وشك ان يتغير " (٢١) .

وعلى اثر تجربة الهند النووية في عام ١٩٧٤ ارسل عالم الذرة الباكستاني عبد القدير خان (٢٢) الذي كان شديد الكره للهند رسالة الى بوتو عبر السفارة الباكستانية في بروكسل جاء فيها: " لكي يتسنى لباكستان البقاء كدولة مستقلة فان عليها انشاء برنامج نووي " ، ولم يتلق اي رد على رسالته ،

وعلى الرغم من ذلك ارسل عبد القدير خان رسالة ثانية الى بوتو اسهب بها في شرح صعوبات صنع القنبلة النووية من خلال تصنيع البلوتونيوم ، وهو النهج الذي سارت عليه المفوضية الباكستانية للطاقة النووية (٢٣) .

استمر ذو الفقار علي بوتو في سعيه للحصول على المواد الانشطارية الضرورية للقنبلة ، اما البلوتونيوم ٢٣٩ او اليورانيوم ٢٣٥ او كلاهما ، وكان الاختيار الاتي لباكستان هو معالجة وقود وحدة كراتشي لتوليد الطاقة ، ولم يصبح طريق اليورانيوم ممكنا بشكل واضح الا في منتصف عام ١٩٧٤ عندما قامت الاجهزة الامنية الباكستانية بالاتصال بعبد القدير خان في هولندا ، ولم يستبعد ايضا من احتمال ثالث لحصول باكستان على اليورانيوم المخصب من الخارج بطريقة اخرى (٢٤) .

ومن جانب اخر قام ذو الفقار علي بوتو بعدة محاولات لتعزيز قدرات المؤسسة العسكرية والحصول على الدعم من اطراف صديقة ، فعلى صعيد العلاقات الصينية – الباكستانية عمل بوتو على تعميق هذه العلاقات بين البلدين ، وحصل على دعم عسكري كبير عندما قامت الصين بتزويد باكستان بمعدات واقامة منشآت الانتاج العسكري ، لان الصين كانت تعتقد ان باكستان ربما تستطيع في يوم ما سد الفجوة في جنوب غرب اسيا من خلال خلق دولة نووية باكستانية رادعة للهند بشكل خاص والاتحاد السوفيتي بشكل عام (ضمن اطار المجال الجغرافي الباكستاني) (٢٥) .

وقد استمرت المساعي الباكستانية لامتلاك البرنامج النووي ، وبهذا الصدد عقدت مع فرنسا اتفاقا لإنشاء محطة اعادة المعالجة النووية عام ١٩٧٥ ، علما ان الولايات المتحدة الامريكية وعلى الرغم من قرار رفع حظر الاسلحة ضد امتلاك باكستان للنووي (٢٦) ، لكن خلال زيارة وزير الخارجية الامريكية هنري كيسنجر (Henry Kissinger) الى اسلام اباد في اب ١٩٧٦ حذر الاخيرة من الاستمرار في برنامجها النووي ، وهددها بفرض عقوبات يمكن ان تشمل قطع المعونات والمساعدات المالية ، الا ان اسلام اباد كانت مصرة على ان الردع النووي هو السبيل الوحيد لضمان امنها القومي امام الخطر الهندي (٢٧) .

وفي غضون ذلك قام ذو الفقار علي بوتو بزيارة الصين في اواخر ايار ١٩٧٦ يرافقه وفد علمي وعسكري على مستوى عالي ، وقد توصل الطرفان بعد مباحثات جرت بينهما الى عقد اتفاقيات

للتعاون في جميع المجالات ، وشكلت لجنة عسكرية مشتركة لهذا الغرض ، ولكن يبقى السؤال المطروح ؟ هل توصل بوتو الى اتفاق سري مع الصين غير الاتفاقيات المعلن عنها لغرض تمكين اسلام اباد من انتاج اسلحة نووية ، اذ ان هناك نظريات تميل الى التقليل من امكانية التعاون العسكري النووي بين الصين وباكستان لجملة اعتبارات ، وهناك من يذهب بان الصين وعلى ضوء مصالحها الاستراتيجية البعيدة المدى وعلاقتها بضمان ودعم الدولة الباكستانية ليس هناك ما يمنع من قيامها بتزويد باكستان بالمواد والاسرار النووية (٢٨) . وفي اطار مساعيه لتطوير البرنامج النووي لبلاده زار ذو الفقار علي بوتو باريس في عام ١٩٧٦ والتقى خلال الزيارة الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان (Valery Giscard Destain) في قصر الاليزيه وتم التوقيع على الاتفاقية الفرنسية – الباكستانية بعد مباحثات طويلة سابقة استمرت اكثر من ثلاث سنوات ، وقد نصت الاتفاقية على تزويد فرنسا باكستان بمختبر لمعالجة البلوتونيوم بعد ان اقتنعت فرنسا بالضمانات التي قدمتها اسلام اباد ، واعترفت لجنة الطاقة الذرية في فيينا بهذه الاتفاقية ، وفي الوقت نفسه فرضت الولايات المتحدة الامريكية حظرا على تزويد باكستان بالتكنلوجيا النووية ، وفي هذا الصدد اكد بوتو في العام نفسه امام الجبهة الوطنية الباكستانية ان وزير الخارجية الامريكية هنري كيسنجر هدده بانه سيفقد منصبه كرئيس للوزراء اذا واصلت باكستان برنامجها النووي (٢٩) ، اذ صرح حينها كيسنجر بالقول :" لا يجب ان تهين الذكاء الامريكي بالقول انك تريد المفاعل النووي لاحتياجات الطاقة في باكستان ، ان واصلت ذلك سنجعل منك مثالا مروعا " (٣٠) .كما قامت فرنسا في عام ١٩٧٦ بأنشاء معمل ابحاث كاهوتا جنوب اسلام اباد لتأسيس وحدة لتخصيب اليورانيوم ، وهو ما اتاح لباكستان ان تعلن بعد ذلك انها اصبحت واحدة من الدول القادرة على انتاج الوقود النووي المخصب محليا (٣١) ، الا ان الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة على فرنسا حالت دون انجاز هذا المصنع في حزيران ١٩٧٨بعد ان نفذت ٨٠% من الاتفاقية التي كان مقدرا لها ان تتيح لباكستان فصل البلوتونيوم اللازم لصنع قنبلة ذرية من وقود الاورانيوم المنطفئ(٣٢) .

من جانب اخر نقل عالم الذرة الباكستاني عبد القدير خان سرا التصميمات الكاملة للمفاعلات النووية الاكثر حداثة في بلاده وانطلق منها البرنامج النووي الباكستاني ، كما استفاد عبد القدير خان من

ايضا من عمله في هولندا التي درس فيها الفيزياء النووية وعمل في شركة هولندية تتولى تطوير الدراسات والتصاميم النووية لمصلحة الدول الاوربية ، اذ استفاد خان في الحصول على قائمة بالشركات المتخصصة في المجالات النووية ، وحصل ايضا على المواصفات التجارية للقطع اللازمة لإنتاج السلاح النووي ، وبعد ان عاد عبد القدير خان الى بلاده بهذه الاسرار تولى مهمة القيام بمجهود واسع النطاق لإنتاج السلاح النووي ، اذ ان ابرز ما قام به عبد القدير خان ارسال احد مساعديه ويدعى اكرام الحق خان الى المانيا من اجل تنفيذ برنامج سري واسع النطاق لاستيراد ما عجزت باكستان عن الحصول عليه من الدول الصديقة منذ عام ١٩٧٧ (٣٣) . وفي غضون ذلك اتخذت ادارة الرئيس الامريكي جيمي كارتر (Jimmy Carter) في عام ١٩٧٧ الاجراءات اللازمة بحق باكستان في تطبيق العقوبات الخاصة التي نص عليها قانون المساعدات الامريكية التي تقضي بالإيقاف الفوري للمساعدات العسكرية والاقتصادية لأي دولة تقوم باستيراد معدات نووية حساسة غير خاضعة الى ضمانات (٣٤) . يبدو ان المساعي التي بذلها ذو الفقار علي بوتو بالتعاون مع عالم الذرة الباكستاني قد ادت الى تقدم واضح في البرنامج النووي الباكستاني ، الامر الذي اثار حفيظة الولايات المتحدة الامريكية التي كانت تسعى بكل قوة من اجل ايقاف ذلك البرنامج ، لذلك جاء ايقاف المساعدات الاقتصادية والعسكرية الى باكستان .في شهر ايار ١٩٧٧ اعلنت الاحكام العرفية في باكستان وتم تفويض صلاحيات واسعة للسلطات العسكرية لكي تستعيد النظام العام ، وفي ٥ تموز من العام نفسه جرى انقلاب عسكري واعلنت الاحكام العرفية في البلاد (٣٥) ، قام بالانقلاب رئيس اركان الجيش الجنرال محمد ضياء الحق (٣٦) ، واطاح بحكومة ذو الفقار علي بوتو ، وذلك بعد فشل تسوية الصراع الذي وصل الى حد الصدام المسلح بين حزب الشعب (٣٧) الذي كان يتزعمه بوتو واحزاب المعارضة المؤتلفة معا في ما يسمى "حزب التحالف الوطني " حينما اتهمت الاخيرة بوتو بتزوير الانتخابات العامة التي جرت في السابع من اذار من العام نفسه ، لانتخاب اعضاء الجمعية الوطنية ، والتي اسفرت عن فوز حزب الشعب بأكثر من ثلثي المقاعد (٣٨) .

دور الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق في تطوير البرنامج النووي ١٩٧٧-١٩٨٨

لم تكن الاطاحة بحكم ذو الفقار علي بوتو حائلا دون استمرار باكستان في المضي ببرنامجها النووي ، فعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر السياسية مع حكومة بوتو حول القضايا الوطنية، الا ان حكومة محمد ضياء الحق اظهرت حرصها على ابقاء البرنامج النووي السابق ، وان قدرات الهند النووية كان لها الاثر البالغ في رؤية وتصورات صانع القرار السياسي في باكستان ، فكان لابد لهذه الاخيرة من المضي في تطوير الوقود النووي الذي يستهدف تحقيق درجة من الاكتفاء في ميدان انتاج المواد النووية من جهة وتعزيز امتيازات باكستان ودورها القيادي في الدول الاسلامية بفضل تفوقها في ميدان التكنلوجيا النووية من جهة اخرى (٣٩) .

اراد محمد ضياء الحق ان يتجاوز هذه القوة العسكرية مع جيرانه بتوجهه الى الدخول في سباق نووي ، ومن خلال تبريره ان باكستان تحاط بدولتين نوويتين (الهند والصين) ، فالهند اجرت تفجيرها النووي الاول في عام ١٩٧٤ واستمرت في تطوير مفاعلاتها النووية ، وقد ذهبت التقارير الى القول ان الهند بمقدورها انتاج مائتي قنبلة ذرية صغيرة ، كما وان الصين قد اجرت تجربتها الاولى عام ١٩٦٤ وفجرت قنبلتها الهيدروجينية عام ١٩٧٩ ، وكذلك فشل الولايات المتحدة في تقديم اي دعم لها في الرد على الهجوم الهندي ، فضلا عن قرار واشنطن بتوفير الوقود النووي للهند ، في الوقت الذي اوقفت مساعداتها لباكستان وضغطت على فرنسا لوقف اي مساعدة نووية لباكستان ، وكان ذلك قبل الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩ ، لذلك اصبح الخيار النووي ضرورة امام باكستان (٤٠) .

وعلى اية حال فقد استمر السعي في الحصول على وحدة المعالجة لتحقيق خيار البلوتونيوم ، وفي الوقت نفسه بدأ التقصي للكشف عن امكانية طريق اليورانيوم ايضا ، ففي اب ١٩٧٨ وبينما كان محمد ضياء الحق يحاول اقناع الفرنسيين بان لا يحنثوا باتفاقهم مع باكستان ، صرح بانه مصمم على حصول باكستان على التكنلوجيا وان له خيارات في هذا السبيل اذا رفض الفرنسيون، وردد ارشد جودري وزير العلوم والتكنلوجيا الباكستاني نفس هذه الثقة في شهر تشرين الاول من العام نفسه عندما ذكر بانه لم ييأس في حالة رفض تزويدهم بوحدة اعادة المعالجة قائلا : " ان باكستان تملك المعرفة

العلمية والخبرة حول القدرة النووية ووحدة المعالجة النووية " (٤١) . الامر الذي يؤكد اصرار الحكومة الباكستانية على المضي قدما باتجاه تطوير البرنامج النووي والحصول على القنبلة النووية .

وفي عام ١٩٧٨ وبضغط امريكي اقترح الفرنسيون اجراء تحويرات معينة في تصميم الوحدة لتحويل العملية الى ما يسمى " المعالجة المشتركة " يتحول بموجبها البلوتونيوم الذي اعيدت معالجته الى مادة انشطارية غير فعالة ، لكن باكستان رفضت هذا الاقتراح (٤٢) .

وبسبب استمرار باكستان في مساعيها للحصول على التكنلوجيا النووية توقفت المساعدات الامريكية لباكستان في ايار ١٩٧٩ ، واثيرت شائعات في ذلك الحين عن احتمال قيام الولايات المتحدة الامريكية بعمل عسكري ضد باكستان او فرض عقوبات ضدها ، وازاء ذلك لم يتخل محمد ضياء الحق عن البرنامج النووي ، بل استخدم مقولات بوتو نفسها للحصول على اموال من الدول النفطية العربية لبناء هذا البرنامج ، الا ان الغزو السوفيتي لأفغانستان في كانون الاول من العام نفسه قد احدث تحولا واضحا تجاه السياسة الامريكية مع باكستان ، اذ اصبحت الاخيرة تشكل موقعا استراتيجيا هاما للولايات المتحدة ، فتوقفت التهديدات الامريكية بقطع المساعدات عن باكستان (٤٣) .

وضمن هذا السياق فقد استؤنف العمل بالمشروع النووي في عهد محمد ضياء الحق ، الذي وجد ان المنشآت النووية في البلاد لم تكف لإنتاج البلوتونيوم الضروري ، فقد تقرر انشاء مصنع الاخصاب النووي في كاهوتا عام ١٩٨٠ عهد بإدارته الى عالم الذرة الباكستاني عبد القدير خان (٤٤) . ويتضح مما سبق ان اصرار الرئيس الباكستاني على تطوير البرنامج النووي لبلاده على الرغم من التهديدات الامريكية قد ادى الى وجود تقدما كبيرا في اتجاه تصنيع السلاح النووي مستغلا الغزو السوفيتي لأفغانستان ابان تلك المدة .

ووفقا لما ذكرته هيأة الاذاعة البريطانية التي اجرت تحقيقا شاملا في تموز ١٩٨٠ فان باكستان كانت قادرة على نصب نابذة في مصنع كاهوتا يمكنها انتاج يورانيوم مخصب يكفي لست قنابل سنويا وان شبكة النابذات نفسها تقع في مؤخرة المصنع في كاهوتا محاطة بالمختبرات وبنايات ملحقة تضم اجهزة السيطرة وشبكة تغذية الغاز وتجهيز الطاقة (٤٥) ، وقد تراوحت تنبؤات حول دخول باكستان للنادي النووي بنجاح من نهاية عام ١٩٨٠ الى وقت ما في الاعوام ١٩٨٣ او١٩٨٤ (٤٦) .

ومن جانب اخر لفت السناتور الامريكي آلان كرلنستون (Alan CrInston) انظار الادارة الامريكية بتصريح ذكر فيه بان باكستان تستطيع انتاج خط تجميع اسلحة نووية في نهاية عام ١٩٨٢ كما قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الامريكية وليم دايس (William Dies) : "ان باكستان قد تكون في وضع يمكنها من تفجير سلاح نووي خلال سنتين او ثلاث سنوات " ، واضاف قائلا : " نامل ان لا تحدث التجارب النووية الباكستانية ابدا " ، وتميل مثل هذه التصريحات للإشارة الى امكانية ان تؤجل باكستان تجربتها النووية الى وقت تكون فيه الاوضاع الدولية ملائمة (٤٧) .

اسست هيأة الطاقة الذرية الباكستانية اول مركز للأبحاث الزراعية في عام ١٩٨٣ يدير ثلاث مراكز في شاندجان وفيصل اباد وبيشاور ، تسعى لاستخدام التقنية النووية والزراعية من اجل تحسين المنتوجات الزراعية (٤٨) . وفي غضون ذلك اعلن عبد القدير خان في شهر شباط ١٩٨٤ عن قيام باكستان بتخصيب اليورانيوم ، وان لدى باكستان خط لبناء مفاعل يعمل بالماء الخفيف وبقدرة ٩٠٠ ميكا واط في جاشما ، وسيستخدم هذا المفاعل اليورانيوم المخصب ، كما سيجري بناء عدة مفاعلات اخرى تعمل بالماء الخفيف خلال السنوات الخمس عشرة القادمة (٤٩) ، وبالفعل بدأت باكستان في عام ١٩٨٥ انتاج يورانيوم مخصب يسمح بصنع سلاح نووي في مفاعل كاهوتا ، وفي الوقت نفسه انتجت فيه الهند البلوتونيوم الصالح لصنع اسلحة نووية في مفاعل دورفا ، اي يمكن القول ان عام ١٩٨٥ كان عام اكتمال التجهيزات اللازمة لبرامج صنع الاسلحة النووية داخل شبه القارة الهندية ، وفي شهر حزيران ١٩٨٦ اعلن عبد القدير خان ان بلاده تمتلك القدرة الذاتية على بناء مفاعلات نووية متقدمة (٥٠) ، كما اعلن عبد القدير خان في عام ١٩٨٧ " ان باكستان حصلت على تكنلوجيا محظور تصديرها من الدول الغربية وعلى المواد التي نريدها من شركات غربية شرهة ... اشترينا كل ما نريده قبل ان تعي الدول الغربية حقيقة الموقف " (٥١) .

اعلنت الولايات المتحدة الامريكية عن صفقة مساعدات الى باكستان تبلغ قيمتها اربعة مليارات دولار منذ عام ١٩٨٦ ، اذ كانت ادارة الرئيس الامريكي رونالد ريغان **(Ronald Reagan)** تعتقد ان تقديم المساعدات والاسلحة المتطورة لباكستان سيؤدي الى خلق الثقة لديها والشعور بالطمأنينة ازاء التحديات الخارجية وبالذات منها التحدي الهندي ، الامر الذي سيحول دون مضيهم قدما في

برنامجهم النووي ومن ثم دون انضمام باكستان الى النادي النووي (٥٢) . كان رئيس الوزراء الباكستاني محمد خان جوينجو(٥٣) قد تمكن في اثناء زيارته لواشنطن في عام ١٩٨٦ من الحصول على موافقة الادارة الامريكية على استئناف تزويد باكستان بالتكنلوجيا المتقدمة ، كما اعلنت فرنسا عقب زيارة رئيس الوزراء الباكستاني لها في العام نفسه عزمها على استئناف المفاوضات مع باكستان بشأن تزويدها بمعدات نووية ، ويأتي هذا الاهتمام بالقدرات العسكرية الباكستانية من جانب الولايات المتحدة الامريكية والغرب ، نظرا للدور الذي ادته باكستان في حل المشكلة الافغانية عقب الاحتلال السوفيتي لها (٥٤) .وفي هذا الصدد رفضت الهند ما تقدم به الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق من على منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الاول ١٩٨٦ ، عندما اعرب عن استعداد بلاده لتوقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية والسماح للمفتشين الدوليين بزيارة المرافق النووية لباكستان والموافقة على جعل شبه القارة الهندية خالية من الاسلحة النووية اذا ما التزمت الهند بنفس الشروط (٥٥) .وفي مطلع عام ١٩٨٧ هدد الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق بالاستخدام الاول للسلاح الذري ضد الهند اذا انتهكت الاخيرة اراضي باكستان في اثناء المناورات العسكرية الضخمة التي اجرتها قواتها المسلحة ، وامر الجنرال انور شاميم رئيس اركان القوات الجوية الباكستانية بتزويد الطائرات الباكستانية بمواد ومتفجرات نووية ، ثم اتفقت الدولتين في كانون الاول ١٩٨٨ رسميا ومكتوبا على ان لا يهاجم اي منهما المنشآت النووية في الدولة الاخرى في حالة نشوب توتر او صراع بينهما (٥٦) كان نفوذ المؤسسة العسكرية الباكستانية قويا بالقدر الذي مكنها من مواصلة تنفيذ البرنامج النووي المهم والسري الذي بدأه ذو الفقار علي بوتو بدعم تقني من الصين ، وفي غضون شهر اذار ١٩٨٧ اعلن الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق ان بلاده تملك الامكانيات النووية ، وانها قادرة على تصنيع القنبلة الذرية متى رغبت (٥٧) ، وقد بلغ مجموع ما انتجه مصنع كاهوتا من اليورانيوم المخصب عام ١٩٨٧ نسبة ٩٣% وهو ما يكفي لإنتاج قنبلة ذرية ، وقد اكد رئيس الوزراء الباكستاني محمد خان جوينجو ان البرنامج الباكستاني هو برنامج متواضع لأغراض البحث هدفه الحصول على قدرة لإنتاج الوقود اللازم للمفاعلات التي تحتاجها بلاده لإنتاج الطاقة الكهربائية (٥٨) .

من جانب اخر ظهر التوتر في العلاقات الامريكية – الباكستانية ازاء اصرار الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق على المضي قدما في برنامج بلاده النووي ، لاسيما بعد ان صوّت الكونغرس الامريكي في ايلول ١٩٨٧ على وقف المساعدات الامريكية لباكستان لمدة ستة اسابيع ، واتهم الكونغرس في جلسة خاصة له باكستان بالسعي لصناعة اسلحة نووية ، لكن ذلك لم يمنع بعض المسؤولين رفيعي المستوى في ادارة الرئيس الامريكي ريغان من تقديم طلبات الى الكونغرس بشأن استئناف المساعدات لباكستان من دون التوقف عن البرنامج النووي (٥٩) .

وفي اب ١٩٨٨ قتل الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق نتيجة سقوط طائرته في ظروف غامضة (٦٠) ، بعد ان ادى دورا مهما في تطوير البرنامج النووي الباكستاني واكمال مسيرة سلفه ذو الفقار علي بوتو .

تطور البرنامج النووي الباكستاني وامتلاك السلاح النووي ١٩٨٨-١٩٩٨

بعد مقتل الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق في اب ١٩٨٨ استمر تركيز العسكريين على عنصر الخطر الخارجي الذي يتهدد سلامة الحدود القومية لباكستان ووحدة كيانها الجغرافي (٦١) .

تولت رئاسة وزراء باكستان بعد عام ١٩٨٨ بناظير بوتو(٦٢) ابنة رئيس الوزراء السابق ذو الفقار علي بوتو ، وقد حصن النظام السياسي الجديد الجيش وتركه من دون مسائلة ، فيما استمر الجيش في مراقبة سياسات باكستان حول افغانستان والهند والسيطرة على العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية والاشراف على برنامج الاسلحة النووية في البلاد (٦٣).

سعت رئيسة الوزراء بناظير بوتو لوقف بناء البرنامج النووي الباكستاني فضلا عن مساعيها لكي تظل باكستان خالية من السلاح النووي ، الامر الذي اثار حفيظة المؤسسة العسكرية التي كانت تسعى لتحقيق التوازن النووي مع الهند (٦٤) .استمرت باكستان في رفضها التوقيع المنفرد على اعتبار جنوب اسيا منطقة خالية من الاسلحة النووية ، ولكنها ازاء اعترافها بان الادارة الامريكية غير مقتنعة بادعائها تجميد برنامجها النووي منذ عام ١٩٨٩ ، اعلنت على لسان ناطق رسمي باسم وزير

خارجيتها عن ثوابت اساسية اربعة (٦٥) :

١- ان بلاده اعطت تأكيدات ان برنامجها النووي هو برنامج سلمي .

٢- ان بلاده لن تجري تفجيرا لجهاز نووي .

٣- ان الاسلحة الحساسة سوف لا تنقل الى اي دولة من دول العالم الثالث .

٤- ان البرنامج النووي لباكستان قد تم تجميده عند مستوى عام ١٩٨٩ .

اسهم انسحاب الاتحاد السوفيتي من افغانستان في عام ١٩٨٩ في تغيير الاستراتيجية الاقليمية ، فالولايات المتحدة الامريكية ادعت نجاحها في تقليص العدوان الشيوعي والانتصار على الاتحاد السوفيتي وتخلت عن افغانستان ، ولم تعد بحاجة لدعم باكستان ، لذلك فرضت عليها عقوبات متعلقة ببرنامجها النووي ومنعت عنها توريد الاسلحة ، فتحولت الصين الى المورد الرئيس للمعدات العسكرية لباكستان ، لاسيما في دعم برنامجها النووي والصاروخي ، والذي تحول لمصدر ازعاج في العلاقات الصينية – الامريكية من جهة والصينية – الهندية من جهة اخرى (٦٦) . ومن جانب اخر صدقت كل من الهند وباكستان في عام ١٩٩١ على اتفاق ينص على بناء اجراءات للثقة للحد من امكانية اندلاع صراع مسلح بين الدولتين عن طريق الحسابات الخاطئة ، وممارسة اقصى درجات ضبط النفس والالتزام بعدم مهاجمة اي من الدولتين للدولة الاخرى ، وتم تنفيذ ذلك الاتفاق فعليا خلال عامي ١٩٩٢ و١٩٩٣ ، حينما تبادلت الدولتان قوائم بالمنشآت النووية التي يجب الا تهاجمها الدولة الاخرى في اي صراع قد ينشب بينهما (٦٧) . في ايلول ١٩٩٣ صرح الرئيس الامريكي بل كلنتون (Bill Clinton)في كلمته امام الجمعية العامة للأمم المتحدة :" ان الهند انتهكت حقوق الانسان في كشمير " ، وكان ذلك يعني انتقادا ضمنيا لسيادة الهند على كشمير ، وهو ما اكده تصريح مساعد وزير الخارجية الامريكية روبن رافال (Robin Raval) في ٢٨ تشرين الاول من العام نفسه حين قال :" ان كشمير منطقة متنازع عليها " ، وقد جاءت تلك التصريحات في وقت كانت فيه واشنطن ترغب في اعادة النظر في سياستها في جنوب اسيا ، وكانت تريد من باكستان ان تؤدي دورا محوريا في تلك السياسة شريطة ان توقف تطوير برنامجها النووي (٦٨) .

بعد الزيارة الرسمية التي قامت بها رئيسة الوزراء الباكستانية بناظير بوتو الى واشنطن في نيسان ١٩٩٥ شددت فيها على العلاقات الثنائية بين البلدين ، وتلا تلك الزيارة اقدام الرئيس الامريكي بل كلنتون على بذل الجهود لدفع الكونغرس الامريكي للموافقة على تسليم صفقة الطائرات وتقديم مزيد من المساعدات العسكرية التي طالبت بها اسلام اباد وعلى دفعة واحدة على ان تستمر باكستان لخفض نسبة انتاج اليورانيوم المستخدم في برنامجها النووي (٦٩) . في غضون ذلك تعاون اكرام الحق – وهو احد مساعدي عالم الذرة الباكستاني عبد القدير خان – مع بعض الشركات الاجنبية في الدول الاخرى ومنها المانيا من اجل تنفيذ برنامج سري واسع النطاق لاستيراد ما عجزت باكستان عن الحصول عليه من الدول الصديقة ، ولذلك اسس اكرام خان شركات وهمية عديدة في المانيا تعمل كواجهة لشراء المعدات النووية ، اذ استطاع تجميع القطع اللازمة للمفاعل النووي المطلوب قطعة بعد اخرى ، وفي الوقت نفسه اعتمد البرنامج النووي الباكستاني على تهريب بعض الاجهزة المتطورة من الخارج ، اذ كانت اجهزة الامن البريطانية قد اشارت الى ان باكستان تورطت في عمليات تهريب ثلاثة اجهزة متطورة تعمل بالليزر لها استخدامات نووية من بريطانيا في شباط ١٩٩٦ ، ومن ناحية اخرى تمكن عبد القدير خان اقناع اعداد كبيرة من الخبراء النوويين الباكستانيين في الخارج بالعودة الى البلاد للمساهمة في البرنامج النووي الباكستاني (٧٠) . ومن جانب اخر تعهدت الصين للولايات المتحدة الامريكية بعدم تقديم مساعدات لدول تمتلك منشآت نووية غير مأمونة ، واكدت انها سوف توقف مساعداتها المعلنة الى باكستان (٧١) . ويبدو ان هناك ضغوط كبيرة مارستها الادارة الامريكية على الصين من اجل ايقاف مساعدتها للبرنامج النووي الباكستاني وقد اشار التقرير السنوي لعام ١٩٩٧–١٩٩٨ الصادر من وزارة الدفاع الهندية الى ان مساعدة الصين لبرنامج باكستان النووي وبيعها الصواريخ والتكنلوجيا الى اسلام اباد يهدد امن الهند بشكل مباشر ، كما ذكر وزير الدفاع الهندي جورج فرناندیز (George Fernandez) في اذار ١٩٩٨ الى ان الهند تواجه تهديدا امنيا ينقسم الى فئتين : الاولى تهديد مباشر تمثله الترسانة النووية الصينية القادرة على ضرب اهداف في الهند ، والثانية غير مباشرة تتمثل في تزويدها دولا مجاورة ولاسيما باكستان بالصواريخ ومساعدتها في انشاء قواعد ومحطات للمراقبة ضد الهند (٧٢) .

في ٢٨ ايار ١٩٩٨ اجرت باكستان خمس تفجيرات نووية وتجربة نووية سادسة في ٣٠ من الشهر نفسه ، لتتساوى مع الهند في عدد من التفجيرات النووية التي قام كل منهما في اجراءها ، اذ وفقا لتصريحات باكستانية رسمية بلغت حصيلة التفجيرات التي اجريت جميعها تحت الارض قرابة ٤٠ كيلو طن ، وان النتائج الفعلية للتفجيرات تطابقت مع التوقعات النظرية ، وان جميع المنظومات التي فجرت جاهزة للتسليح والاستخدام العسكري (٧٣) . وهي خطوة مهمة جاءت بعد جهود كبيرة ومستمرة طوال سنين مضت ، جعلت من باكستان دولة نووية قادرة على مواجهة الهند في ما اذا حاتهديدها بالسلاح النووي وبعد تلك التفجيرات النووية من قبل باكستان والهند اصدر مجلس الامن الدولي قرارا برقم ١١٧٢ في ٦ حزيران ١٩٩٨ طالب فيه الدولتين بوقف برامج التسلح النووي والغائها والالتزام بمعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية ومعاهدة وقف انتاج المواد الانشطارية ، كما اصدرت الولايات المتحدة الامريكية من جانبها برنامجا في شكل قائمة من اربع خطوات لدول جنوب اسيا تتضمن "معايير نووية " محددة وهي (٧٤) :

١- التوقيع على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية والمصادقة عليها .
٢- وقف انتاج المواد الانشطارية القابلة للاستخدام لأغراض التسلح قبل الانتهاء من صياغة نص المعاهدة التي ستعالج هذا الموضوع .
٣- احكام الرقابة على الصادرات لمنع انتقال التقنيات الحساسة من جنوب اسيا .
٤- ضبط التسلح النووي والصاروخي وتقييد نشر هذه الاسلحة .
٥- وكانت العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة الامريكية على باكستان والهند بعد قيامها بأجراء التفجيرات النووية قد رفعت بصورة جزئية فقط في حالة باكستان وذلك في تشرين الثاني ١٩٩٨ (٧٥)وبذلك يتضح مما سبق ان باكستان اصبحت دولة نووية منذ ذلك التاريخ الامر الذي جعلها من الدول المهمة في جنوب اسيا اسوة بالهند .

الخاتمة

يتضح من دراسة مراحل تطور البرنامج النووي الباكستاني الامور الاتية :

- ان الخلاف الذي نشب بين الهند وباكستان بعد استقلال الاخيرة من الهند عام ١٩٤٧ بسب اقليم كشمير المتنازع عليه بين الدولتين كان سببا لامتلاك كل منهما السلاح النووي ، لاسيما بعد الحروب التي نشبت بينهما في الاعوام ١٩٤٨ و١٩٦٥ و١٩٧١ .
- سعى رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو بكل قوة لبناء البرنامج النووي قبل توليه منصب رئاسة الوزراء للمدة (١٩٧٢-١٩٧٧) ، وكانت جهوده في حث ابناء الشعب الباكستاني وتشجيعه للعلماء الباكستانيين قد ساعدت على المضي قدما في هذا المجال .
- ان اصرار رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو على المضي قدما في البرنامج النووي الباكستاني كان عاملا مهما في امتلاك بلاده للسلاح النووي ، كما ان عدم مبالاته للضغوط الامريكية كان ايضا سببا مهما في نجاح مهمته التي لم يستمر بها بعد اعتقاله عام ١٩٧٧ .
- كانت المساعي التي بذلها الرئيس محمد ضياء الحق قد ساعدت في اكمال مسيرة ذو الفقار علي بوتو باتجاه تطوير البرنامج النووي ، مستغلا ظروف الغزو السوفيتي لأفغانستان وحاجة الولايات المتحدة لموقع باكستان في تقديم الدعم لمواجهة السوفييت ، لذلك استمرت مساعيه في تطوير البرنامج النووي خلال عقد الثمانينات من القرن العشرين .
- نجحت مساعي محمد ضياء الحق في الحصول على السلاح النووي وقد اصر على ذلك على الرغم من معارضة الولايات المتحدة له ، وقد تعاون مع الصين وفرنسا في هذا الجانب ونجح في تأسيس عدد من المفاعل النووي في البلاد كان لها اثرا في امتلاك السلاح النووي لاحقا .
- بعد وفاة الرئيس محمد ضياء الحق استمرت الحكومات المتلاحقة في تطوير البرنامج النووي الباكستاني وكان للمؤسسة العسكرية الدور الكبير في متابعة البرنامج النووي ، الامرالذي

ساعد باكستان على اجراء تجربتها النووية الناجحة في عام ١٩٩٨ ، لإدراكه اهمية الامن القومي لباكستان في مواجهة عدوتها التقليدية الهند .

الهوامش

(١) ابراهيم عبد الحميد غالي ، سياسة الهند النووية في نصف قرن المسار والمؤثرات ، ط١، ابو ظبي ، ٢٠١٣، ص ص ١٦٢-١٦٣.

(٢) هاني الياس خضر الحديثي ، البرنامج النووي الباكستاني الدوافع والقدرات ، مركز دراسات العالم الثالث ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، د.ت ، ص ١٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٨.

(٤) احمد ابراهيم محمود ، التجارب النووية الهندية – الباكستانية الاثار الاستراتيجية والانعكاسات بالنسبة لمنطقة الشرق الاوسط ، بحث في كتاب (الخيار النووي في الشرق الاوسط) ، ط١، بيروت ، ٢٠٠١، ص ٤٧٦.

(٥) ذو الفقار علي بوتو (١٩٢٨ – ١٩٧٩): درس في المدارس العليا الكاتدرائية في بومباي، أرسله والده للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية لاستكمال دراسته العليا في مجال العلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا الجنوبية عام ١٩٤٧م وبركلي عام ١٩٤٩م ثم جامعة أكسفورد في بريطانيا التي نال منها شهادة الحقوق، له أربعة أبناء من زوجته الثانية الإيرانية الأصل وأكبر أبناءه هي بنظير بوتو أول رئيسة وزراء لباكستان عام ١٩٨٨م، كان ذو الفقار اشتراكي العقيدة، استطاع أن يتدرج بالمناصب الحكومية من عام ١٩٥٨م بمنصب وزير التجارة، ثم وزير الخارجية بين عامي ١٩٦٣م و ١٩٦٦م، بعد خسارة باكستان وانفصال باكستان الشرقية تنازل له يحيى خان بالرئاسة ليصبح رئيس الوزراء عام ١٩٧٧م وبقي في منصبه حتى عام ١٩٧٧م، وبعد الانقلاب العسكري الذي قام به ضياء الحق تم القبض عليه بتهمة قتل أحد المعارضين له وحكم عليه بالإعدام رغم الوساطات الدولية والإسلامية إلا أنها لم تشفع له ونفذ به حكم الإعدام عام ١٩٧٩م عن عمر يناهز ٥١ عام، لمزيد من التفاصيل ينظر: رحيم جودي غياض، المصدر السابق، ص ٢٠؛
Soni H. Panhwar, Zulfikar Ali Bhutto The Great Tragedy, Reproduced London, 2006, P.27 .Www.Bhutto.Org

(٦) مقتبس من : سوبرا همانيام ، اساطير وحقائق نووية ، ترجمة : جلال عبد القادر السامرائي ، بغداد ، ١٩٨٧، ص ١٩٩.

(٧) سعد علي حسين خميس التميمي ، التوازن الهندي – الباكستاني دوافع التحول واثاره ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠٠٠، ص١١١.

(٨) مقتبس من : سوبرا همانيام ، المصدر السابق ، ص١٩٨.

(٩) نعيم جاسم محمد ، سحر عبد السلام مهدي ، السياسة السوفيتية تجاه النشاط النووي الباكستاني ١٩٥٨–١٩٧٧، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية ، جامعة الكوفة ، العدد ٢١، السنة ١١، ٢٠١٧، ص ٦٣.

(١٠)للمزيد من التفاصيل عن الحرب الهندية – الصينية لعام ١٩٦٢ يراجع : محمد يونس عبدالله الياسري، العلاقات الهندية–الصينية ١٩٤٧–١٩٦٤ دراسة تاريخية ، كلية الدراسات التاريخية ، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.

(١١)رحيم جودي غياض العميري ، ذو الفقار علي بوتو ودوره السياسي في باكستان حتى عام ١٩٧٩، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١١، ص ص ١٤٢–١٤٣.

(١٢)للمزيد من التفاصيل عن الحرب الهندية – الباكستانية لعام ١٩٦٥ يراجع : منتصر حسن دهيرب الربيعي، الصراع الهندي الباكستاني حول ولاية كشمير ١٩٤٩–١٩٦٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩ .

(13) Zafar Khan , Nuclear policy , London – New york,2015,P.24.

(١٤)نقلا عن : رحيم جودي غياض العميري ، المصدر السابق ، ص ١٤٣.

(١٥)محمد ايوب خان(١٩٠٧– ١٩٧٤): ولد في راولبندي، ينتمي إلَى أحد قبائل الباتان التي تقطن الحدود الشمالية من باكستان، تخرج من الجامعة الإسلامية فِي عليكرة بالهند، اختير للدراسة فِي الكلية العسكرية فِي بريطانيا، وتخرج فِي ١٩٢٨ برتبة ضابط، خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥) رقي إلَى رتبة قائد كتيبة، وفي المدة (١٩٥٨–١٩٦٩) اصبح رئيسا لباكستان ، للمزيد ينظر: علاء نعمه عباس الصافي، محمد أيوب خان ودوره العسكري والسياسي في باكستان حتى عام ١٩٧٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية، جامعة القادسية ، ٢٠١٥م .

(١٦)بناء على الطلب المقدم من قبل الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٦٧ ادرجت الجمعية العامة للامم المتحدة في جدول اعمالها للعام المذكور بندا خاصا بشأن عقد اتفاقية لحظر استخدام الاسلحة النووية ، وقد ارفق بالطلب نص مشروع الاتفاقية ، واعتمدت الجمعية العامة قرارا باغلبية ٧٧ صوتا مقابل لاشيء ، وامتناع ٢٩ عضو عن التصويت . ينظر : ادارة شؤون نزع السلاح في الامم المتحدة ، الامم المتحدة ونزع السلاح عرض تار يخي موجز ، نيويورك ، ١٩٨٨، ص٣٠.

(١٧)نعيم جاسم محمد ، سحر عبد السلام مهدي ، المصدر السابق ، ص٦٥.

(١٨)حنان محمود عبد الرحيم نادر ، يحيى خان ودوره العسكري والسياسي في باكستان حتى عام ١٩٧١، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة سامراء ، ٢٠١٧، ص١١٣.

(١٩)رحيم جودي غياض العميري ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(20) Savita Datt, Nuclear Weapons proliferation , Asian strategic Review , 1990–1992 , New Delhi , 1992 , P.139.

(٢١)مقتبس من : سوبرا همانيام ، المصدر السابق ، ص ١٩٩.

(٢٢) عبد القدير خان (١٩٣٦-) يعد الاب الروحي للقنبلة النووية الباكستانية ، ولد في ولاية بابال الهندية ، اتم دراسته الابتدائية والثانوية في الهند ، اكمل دراسة البكالوريوس في العلوم بجامعة كراتشي عام ١٩٦٠ ، سافر الى المانيا لاكمال دراسته فالتحق بجامعة برلين التقنية ، اتم خلالها دورة تدريبية لمدة عامين في علوم المعادن ، في عام ١٩٦٧ نال شهادة الماجستير من جامعة دلفت التكنولوجية في هولندا ودرجة الدكتوراه عام ١٩٧٢ من جامعة لوفن البلجيكية ، انشأ المعامل الهندسية للبحوث في مدينة كاهوتا عام ١٩٧٦ واستمر في عمله في البرنامج النووي الباكستاني لاحقا . ينظر :
حمد عبد الغفار شكر : عبد القدير خان الاب الروحي للقنبلة النووية الباكستانية ، كراتشي / باكستان ، ٢٠٠٣، ص ٧٩.

(٢٣)رحيم جودي غياض العميري ، المصدر السابق ، ص ص ١٤٤-١٤٥.

(٢٤)اكرم عبد الله الجميلي ، طبيعة التسلح الباكستاني التقليدي والنووي ، بحث في كتاب التسلح في العالم الثالث ، مركز دراسات العالم الثالث ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨، ص ١٤٩.

(٢٥)المصدر نفسه ، ص ١٥٠ .

(٢٦)فرضت الولايات المتحدة الامريكية حظرا على تصدير السلاح الى كل من الهند وباكستان بعد الحرب التي جرت بينهما عام ١٩٦٥ واستمر هذا الحظر حتى عام ١٩٧٥، للمزيد ينظر : سمير محمد عبدالوهاب ، الصراع النووي بين الهند وباكستان، مجلة السياسة الدولية ، العدد٨٢، ١٩٨٥ ،ص١٩٥.

(27) Muhammad Asim Malik , Pakistan-US Security Relationship 1947-2006 Analysis of Areas of, Convergence and Divergence , , Thesis submitted doctor of philosophy, University of the requirements, 2010 ,P.296.

(٢٨)اكرم عبد الله الجميلي ، المصدر السابق ، ص ٢٠.ومما يجدر ذكره ان ذو الفقار علي بوتو تمكن من توقيع صفقة وحدة اعادة المعالجة في فرنسا في ١٧ اذار ١٩٧٦ . ينظر : سوبرا همانيام ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤.

(٢٩)رحيم جودي غياض العميري ، المصدر السابق ، ص ١٤٨-١٥٠.

(٣٠)فاطمة عبد الشرقي السراي ، حزب الشعب ودوره السياسي في باكستان ١٩٦٧-١٩٩٧، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١٨، ص ١٣٠.

(٣١)احمد ابراهيم محمود ، المصدر السابق ، ص ٤٧٧.

(٣٢)هاني خضر الياس الحديثي ، المصدر السابق ، ص ١٩ ، ص ٢٣.

(٣٣)المصدر نفسه ، ص ص ٤٧٧-٤٧٨.

(٣٤)جمال الدين محمد علي ، المصدر السابق ، ص١٩٧. وللمزيد من التفاصيل عن العلاقات الامريكية ابان تلك المدة يراجع : حيدر جواد كاظم الشافعي ، العلاقات الامريكية – الباكستانية ١٩٦٩-١٩٧٧دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١٨ .

(٣٥) ايزابيل كوردونير ، النظام العسكري والسياسي في باكستان ، بحث في كتاب (دراسات عالمية) ، ط١، مركز الامارات للدراسات والبيحوث الاستراتيجية ، العدد ٣٧، ابو ظبي ، ٢٠٠١، ص٢٨.

(٣٦) محمد ضياء الحق (١٩٢٤-١٩٨٨) عسكري ورجل دولة باكستاني درس في دلهي العلوم العسكرية وعين ضابطا في سلاح الخيالة عام ١٩٤٥ بعد تخرجه من الجامعة قبل انفصال باكستان من الهند ، تقلد في المناصب العسكرية ، شارك في الحرب الهندية – الباكستانية عام ١٩٦٥ ، وفي الحرب الهندية – الباكستانية عام ١٩٧١، وفي عام ١٩٧٧ ترتس الانقلاب العسكري الذي اطاح بالرئيس الباكستاني ذو الفقار علي بوتو وفي ١٤ اب ١٩٧٨ اصبح رئيسا للبلاد بدلا عنه حتى وفاته عام ١٩٨٨ . ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج ٣ ، بيروت ، د. ت ، ص ٧٣٩-٧٤٠ ؛ زاهد حسين ، زاهد حسين، جبهة باكستان الصراع مع الاسلام، ترجمة: مروان سعد الدين، ط ١،الدار العربية للعلوم والنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص٣٣.

(٣٧) حزب الشعب : تأسس حزب الشعب الباكستاني بزعامة ذو الفقار علي بوتو بعد عقد المؤتمر التأسيسي الاول بولاية لاهور الباكستانية يومي (٣٠-٣١) كانون الاول عام ١٩٦٧ حضره ممثلون من مختلف ولايات باكستان، عمد الحزب على الدعوة لتطبيق الافكار الاشتراكية لتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية والانضمام الى المنظومة الاشتراكية العالمية ، اذ تأثر بوتو في بداية نشأة الحزب بالنزعة الشيوعية الاشتراكية وكان معجبا بشخصية ما وتسي تونغ ، فاز الحزب بالانتخابات التي جرت عام ١٩٧١ واصبح ذو الفقار علي بوتو رئيسا للوزراء للمدة (١٩٧٢-١٩٧٧) بعد فوز الحزب بالأغلبية . للمزيد يراجع : فاطمة عبد شرقي حميد السراي ، المصدر السابق ، ص ص ٨١-٨٥ ؛

Naim Jeasem Mouhammad and Seahar Abdousalam Meahdy ,Peoples Party and Its Political Role in Pakistan ,Route Educational and Social Science Journal , Antakya ,Hatay ,Turkia, Vol.5 (5) ,March ,2018.

(٣٨) احمد فارس عبد المنعم ، باكستان عامان تحت حكم العسكريين ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد ٥٧، ١٩٧٩ ، ص ٦٩٢.

(٣٩) اكرم عبد الله الجميلي ، المصدر السابق ، ص١٥١.

(٤٠) محمد جواد علي ، مستقبل النظام السياسي في باكستان ، مجلة العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العدد ٣، تشرين الثاني ١٩٨٨، ص ١٠٦.

(٤١) مقتبس من : سوبرا همانيام ، المصدر السابق ، ص ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٤٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٤.

(٤٣) جمال الدين محمد علي ، باكستان والخيار الصعب بين القنبلة النووية والمساعدات الامريكية، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد ٨٩، ١٩٨٧، ص ص ١٩٧-١٩٨. و للمزيد من التفاصيل عن الاحتلال السوفيتي لافغانستان يراجع : مهند كاظم رشيد ، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان ١٩٧٩- ١٩٨٩-دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٨ .

(٤٤) اكرم عبد الله الجميلي ، المصدر السابق ، ص١٥٢.

(٤٥)سوبرا همانيام ، المصدر السابق ، ص ص ٢١٨-٢١٩.
(٤٦)المصدر نفسه، ص ٢١٩.
(٤٧) المصدر نفسه ، ص ٢٢٢.
(٤٨)هاني خضر الياس الحديثي ، المصدر السابق ، ص ١٨.
(٤٩)المصدر نفسه ، ص ص ٢٥-٢٦ .
(٥٠)ابراهيم عبد الحميد غالي ، سياسة الهند النووية في نصف قرن المسار والمؤثرات ، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، ٢٠١٣، ص ص ١٦٤-١٦٥.
(٥١)هاني خضر الياس الحديثي ، المصدر السابق ، ص٢٦.
(٥٢)المصدر نفسه ، ص ٣٤.

(٥٣)محمد خان جوينجو: (١٩٣٢- ١٩٩٣) من مواليد منطقة السند أنضم الى العمل السياسي منذ وقت مبكر من حياته وكانت له شعبية في الاوساط العامة في اقليم السند، بعد الانتخابات التي اجريت في العام ١٩٨٥ والتي فازت بها عصبة المسلمين شغل جوينجو بصفته احد اعضائها منصب رئيس وزراء باكستان للمدة من ١٩٨٥ – ١٩٨٨ أثر اقالة الرئيس ضياء الحق لحكومة جوينجو، توفي في باكستان. ينظر :

Shahid Javed Burki, Shahid Javed Burki & Craig Baxter, Pakistan Under the Military, Eleven Years of Zia-ul-Haq,No.Pace, 1991, , P.283

(٥٤)جمال الدين محمد علي ، المصدر السابق ، ص ١٩٨.
(٥٥)المصدر نفسه ، ص ١٩٩.
(٥٦)ابراهيم عبد الحميد غالي ، المصدر السابق ، ص١٦٧.
(٥٧)ايزابيل كوردونير ، المصدر السابق ، ص ٣٢.
(٥٨)اكرم عبد الله الجميلي ، دراسة في طبيعة التسلح الباكستاني التقليدي والنووي ، مركز دراسات العالم الثالث ، كلية العلوم السياسشية ، جامعة بغداد ، د.ت ، ص ص ٢١-٢٢.
(٥٩)احمد ماجد احمد ، السياسة الامريكية تجاه باكستان ١٩٨١-١٩٨٩، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١٨، ص ١٤١.
(٦٠) اعلن يوم الاربعاء الموافق ١٨اب١٩٨٨ عن نبأ مقتل الرئيس ضياء الحق اثر انفجار الطائرة التي كانت تقله والسفير الامريكي ارنولد رافيل Arnold Raphel وكبار القادة العسكريين والمستشارين الباكستانيين، وقد اعلنت حالة الطوارئ في باكستان عقب مقتل الرئيس ضياء الحق وانتشرت قوات الامن لتحكم سيطرتها على المدن الكبرى، وفي الوقت نفسه اعلن رئيس مجلس الشيوخ الباكستاني غلام اسحاق خان عن تشكيل لجنة طوارئ ضمت كبار الوزراء وزعماء الاقاليم ورؤساء فروع القوات المسلحة لدراسة الموقف وبحث السبل الواجب اتباعها لتفادي الازمة. ينظر : "الثورة "(جريدة) ، بغداد ، العدد ٦٦٥٨ ، ١٩اب ١٩٨٨.
(٦١)ايزابيل كوردونير ، المصدر السابق ، ص ٣٥.

(٦٢)بناظير بوتو (١٩٥٣-٢٠٠٧): هي الابنة الاكبر لذو الفقار علي بوتو ، اكملت دراستها الجامعية في جامعة اكسفورد في لندن ، قادت حركة المعارضة بعد سقوط نظام ذو الفقار علي بوتو واعدامه في عام ١٩٧٩ ، وتزعمت حزب الشعب الباكستاني ، وتعرضت خلال نظام ضياء الحق للاعتقال والنفي لعدة مرات ، تولت رئاسة الوزراء في عام ١٩٨٨ -١٩٩٠، وعادت الى رئاسة الحكومة في عام ١٩٩٣-١٩٩٦، واتهمت بقضايا فساد مع زوجها وطلبت للمحاكمة وبسبب عدم حضورها منعت من دخول باكستان في عام ٢٠٠٢، وعادت في ٢٠٠٧ لتلاقي حذفها اثر هجوم انتحاري استهدف موكبها . ينظر : بنازير بوتو ، ابنة القدر سيرة ذاتية، ترجمة: غسان علم الدين، ط ١، بيروت، ٢٠١١ ؛

The New Encyclopedia Britannica , Vol.2 ,2003,P.191.

(٦٣)بي نظير بوتو ، ابنة القدر ، ترجمة : غسان علم الدين ، بيروت ، ٢٠١١، ص ٥٧٥.

(٦٤)خالد ديوران ، باكستان بعد سقوط بي نظير بوتو ، مجلة السياسة الدولية ، العدد، ١٠٣، حزيران ١٩٩١، ص ٢٢٨.

(٦٥)هاني الياس الحديثي ، سياسة باكستان الاقليمية ١٩٧١-١٩٩٤، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨، ص ص ٢٠٩-٢١٠.

(66) Fazal –ur– Rahman , Pakistans Evolving Relation with china , Russian , and central Asia , Studes project report , U.S.A , 2009, Pp 211-214.

(٦٧)ابراهيم عبد الحميد غالي ، المصدر السابق ، ص ص ١٦٧-١٦٨.

(٦٨)فاطمة عبد شرقي حميد السراي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٦٩)المصدر نفسه ، ص ٢٤١.

(٧٠)احمد ابراهيم محمود ، المصدر السابق ، ص ٤٧٨.

(٧١)ايزابيل كوردونير ، المصدر السابق ، ص ٦٦.

(٧٢)ابراهيم عبد الحميد غالي ، المصدر السابق ، ص ١٦٨.

(٧٣)المصدر نفسه ، ص ص ١٦٨-١٦٩. ومما يجدر ذكره ان الهند قامت في ١١ و١٣ ايار ١٩٩٨ باجراء التفجيرات النووية ، لذلك فان باكستان قامت في الشهر نفسه في اجراء تجاربها النووية. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٥٠.

(٧٤)ايزابيل كوردونير ، المصدر السابق ، ص ٦٤.

(٧٥)المصدر نفسه ، ص ٦٥.